وصايا وتوصيات قبل الزواج

قال أنس رضي الله عنه: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها، يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه.

• وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال:

إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق!

وإياك وكثرة العتب، فإنه يورث البغضاء.

وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء.

• ولما خطب علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «هي لك على أن تحسن صحبتها» (رواه الطبراني).

• وعندما خطب عمرو بن حجر، أم اياس بنت عوف بن مسلم الشيباني، وحان زفافها إليه، خلت بها أمها «أُمامة

بنت الحارث» فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة، وما يجب عليها لزوجها، مما يصح أن يكون دستورًا لجميع النساء - فقالت:

أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب، لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا، فكوني له أَمَةً يكُنْ لكِ عبدًا وشيكًا، واحفظي له خصالاً عشرًا تكن لك ذخرًا.

أما الأولى والثانية:

فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة:

فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة:

فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة:

فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة:

فلا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره[1]، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، إياك والفرح بين يديه إن كان مغتمًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا.

---

(١) أوغر صدره: تلهب غيظاً.

لهيب الغيرة يحرق السعادة الزوجية:

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ (البقرة/ ٢٥).

قال الإمام ابن القيم: «أي طهرن من الحيض والبول، وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من الغيرة، وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم».

(روضة المحبين، ص ٢٤١-٢٤٢)

ما أشقى المرأة الغيورة وما أتعس حياتها، قالت إحدى الخبيرات: كانت لي صديقة كثيرة الشكوك، شديدة الغيرة، فإذا خرج زوجها، أو ضرب موعدًا، أو تكلم في الهاتف، أو حرر رسالة، أو أطرق منكرًا، أو بدا منشرحًا، أو أرسل ابتسامة، أيقنت أن هناك امرأة.

وعجزت هذه الزوجة الحمقاء عن أخذ نفسها بالحكمة، واستئصال مرضها المرذول، إلى أن حرمت نفسها من زوج لا عيب فيه.

وقد تطرق الغيرة المذمومة رأس المرأة أو الرجل، ولكن من الواجب طردها، وذلك في طوق كل إنسان عاقل. وليكن العلاج قبل ظهور الشيء، وإلا استفحل وتطور وعز الشفاء.

قال أبو الفرج في كتاب النساء:

«قال معاوية: ثلاث من خصال السؤدد: الصفح واندماج البطن وترك الافراط في الغيره». فإن الافراط هو مجاوزة الحد وتعديه إلى ظلم المرأة.

نزل قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم: أنا غيور وأنا فخور، وأنا أنف، ولكني لا أغار حتى أرى، ولا أفخر حتى أفعل، ولا أنف حتي أضام. أ.هـ. بتصرف.

وفي صحيح مسلم قال النبي ﷺ: «**إن إبليس ينصب عرشه على الماء ثم يبث سراياه في الناس، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنة، فيقول أحدهم: مازلت به حتى زنى فيقول: يتوب، فيقول الآخر: مازلت به حتى فرقت بينه وبين أهله فيهنئه ويلتزمه ويقول: نعم أنت، نعم أنت**».

وعن الغيرة المحمودة قال ﷺ: «إن الله يغار، والمؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله». (البخاري ومسلم).

قال المناوي في الفيض: «وأشرف الناس وأعلاهم همة، أشدهم غيرة، فالمؤمن الذي يغار في محل الغيرة، قد وافق ربه في صفة من صفاته ومن وافقه في صفة منها، قادته تلك الصفة بزمامه وأدخلته عليه وأدنته منه وقربته من رحمته».

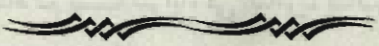

وأخيـــرًا

نأمل أن تفي هذه الرسالة بالغرض المنشود، فيجد كل عروسين مقبلين على الزواج، وكل زوجين ينشدان المودة والرحمة، ما يلزمهم من علم ووعي عميقين للقضايا الجنسية والاجتماعية التي نعيشها ونمارسها في حياتنا اليومية، والتي يتوقف عليها بناء مجتمعنا ومستقبل الأمة.

فكثير من المتزوجين والمتزوجات أنفسهم، قد تعرضت حياتهم الزوجية للطلاق والانهيار بسبب جهلهم بآداب ومفاهيم غريزة الجنس التي خطط لها الإسلام، وعرضها بكل صراحة وجرأة في أسلوب حكيم.

فنشكره تعالى على حسن توفيقه، مبتهلين إليه أن ينفع بها الجميع فيتهادون هذه الرسالة فيما بينهم في مختلف المناسبات والأفراح.

وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

obeikandi.com